

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



كلية الآداب و الحضارة الاسلامية  
قسم اللغة العربية

جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية - قسنطينة

المستوى : السنة الأولى ماستر  
التخصص : أدب عربي قديم  
السداسي : الثاني

دروس وأعمال موجهة في مادة: بنية الخطاب النثري القديم

إعداد: د. شافية هلال.

السنة الجامعية: 2019-2020م

# 1-أدب الرسائل

## 1. مفهوم أدب الرسائل:

بعد تتبع الدلالات اللغوية لمادة «رَسَل» في المعاجم العربية وجدت أنها تدل على معاني حسية كثيرة، وهي: «القطيع من كل شيء»، «أو» القطيع من الإبل والغنم»، «أو» الإبل...قطيع بعد قطيع»

وقد تطور مفهوم لفظ رسالة من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي، فقد ذكر صاحب لسان العرب " أن الإرسال يعني التوجيه، والاسم الرّسالة، ثم تطور هذا المفهوم للفظ رسالة وانطلق من المجال اللغوي ليبدل على كل كلام يرسل به من بعيد<sup>(1)</sup>. وتحدد الرسالة أنها لون من ألوان النثر الفني الجميل، وضرب من ضروبه التي تنهال على القريحة انهياراً، وهي: مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء أوطاره، ورباط الوداد مع تباعد البلاد. وقد شاع استعمال لفظ كتاب وكثر اتخاذ الكتاب المترسلين له في مكاتبتهم المختلفة الرسمية الخاصة، حتى صار مرادفاً للفظ رسالة وموازيا له في المعنى والدلالة، وهو الإشارة إلى النص المكتوب الذي يبعث به الكاتب إلى غيره في أي موضوع، وطريقة المكاتبه هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والنسبة بينهما. أما عن مدلول لفظ الرسالة في التراث العربي، نجد أن الأدب ينقسم إلى أصليين أساسيين: منظوم ومنثور، والمنثور منه الخطب والرسائل، وهما فن واحد أو فنان متقاربان يقابلان الشعر.

كما أن بعض النقاد قد ربطوا في تعريفهم للرسالة بين الرسالة والخطبة، أو بين الرسالة والقصيدة.

فابن طباطبا (322هـ) كان قد وجد هناك علاقة قوية بين القصيدة والنثر الذي يقوم عنده مقام الرسالة، ويقول: «فمن الأشعار أشعار محكمة أنيقة، الألفاظ، عجيبة التأليف، وإذا نقضت وجعلت نثراً لم تبطل جودة معانيها، ولم تفقد جزالة ألفاظها»

<sup>01</sup> - تحت مادة (رسل) ينظر: الصحاح، القاموس، المحيط، اللسان.

فالرسالة عنده قصيدة محلولة متحررة من الوزن، والقصيدة رسالة معقودة ولا سيما أن الشاعر عنده يسلك كمنهاج كاتب الرسائل، فهو يقول: «ويسلك-الشاعر-منهاج أصحاب الرسائل فيحتاج إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الغزل إلى المديح...بأفضل تخلص، وأحسن مكانة، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلاً به، وممتزجاً معه.»

وربط أبو هلال العسكري (395هـ) في تعريفه للرسالة بين الرسالة والخطبة، فهو يرى أن الرسالة تقابل الخطبة، إذ لا فرق بينهما إلا بالتسمية فقط، وذلك على أساس تشاكل الألفاظ والفواصل، وما إلى ذلك من سهولة وعذوبة وتحرر من الأوزان والقوافي، إلا أن الخطبة تلقى مشافهة على الجمع من الناس، والرسالة تحبر ثم يبعث بها، ومن السهل أن تجعل الرسالة خطبة والخطبة رسالة.

ومها يكن الأمر، فإن الرسالة باب من أبواب النثر الفني الجميل الذي يعد ندا للشعر وكفؤاً له، كما يؤكد ابن قتيبة (276هـ) في معرض حديثه عن الأوقات التي ينهال فيها النثر الفني الجميل على القراح، ويرد فيها الشعر على الخواطر حيث يقول: «وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات والجوابات، فقد يتعذر على الكاتب الأديب، والبليغ الخطيب.» وعليه فإن لفظ الرسالة في التراث العربي إنما كان يقصد به الرسالة النثرية الفنية أي القطعة النثرية التي يدبجها الكاتب في نسق فني جميل في غرض من الأغراض، ويبعث بها إلى شخص آخر.

## 2. فنيات أدب الرسائل:

وللرسالة الفنية بناء خاص، و شكل فني معروف، وسمات معينة بمثابة الأركان الأساسية التي تبني عليها الرسالة، والتي لا بدّ من توافرها وإبداعها في كل قطعة نثرية تنتمي إلى أدب الرسائل الفنية، فالرسالة الفنية قطعة نثرية واحدة تتجزأ في ثلاثة أقسام وعناصر مختلفة، هي: البداية أو الصدر والمتن ثم النهاية أو الختام، ولكل عنصر من هذه العناصر طابعه الخاص، ففي البداية غالباً ما يخاطب الكاتب فيه من أرسلت إليه الرسالة، وفي المتن يتناول الكاتب الموضوع الذي أنشئت من أجله الرسالة، وفي النهاية يدعو الكاتب بالسلام لمن كتب إليه الرسالة. وهناك اتصال وثيق بين هذه العناصر التي تكون الشكل الفني المميز للرسالة بين أشكال النثر الفني الأخرى.

والرسالة تقصر وتطول دون أن تؤثر ذلك على بنائها الفني، وهي تقع في ثلاثة أقسام: رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة، وهي تتيح لمنشئها أن يظهر مهارته الفنية وثروته الفكرية والثقافية، فيسرف في عرض المسائل والقضايا التي يريد أن يوضحها: ومن ذلك رسالة التوابع والزوابع...، والثاني رسائل دون ذلك الطول، رسالتي ابن زيدون الجدية والهزلية، والثالث رسائل قصار كنعو ما تجري به العادة في المراسلة والمكاتبة. وكتابة الرسائل الفنية تتطلب من منشئها أن يستخدم طاقات فنية مختلفة تتعلق بالدقة في اختيار الألفاظ، وحسن تنميقها، وحلاة تركيب الجمل، وصياغة العبارات في تأليف المعاني، والموازنة بينها وبين الكلمات التي تعبر عنها إلى جانب توفي الإمتاع الفني لنفس القارئ. وتتميز الرسالة الفنية من بين ألوان النثر الفني الأخرى بالمرونة الفنية والأسلوبية التي تتيح لمنشئها مجالا واسعا لإظهار مقدرته على التقنن في أسلوبها والارتقاء به إلى درجة تجعلها شعرا منشورا، ذلك أن تلك المرونة تسوغ للرسالة الفنية قبول خصائص الشعر من خيال وتصوير وتعبير عاطفي، وعناية بالزخارف المعنوية واللفظية، عدا الوزن والقافية. وللرسائل الفنية أغراض متعددة لا تتجع فيها غيرها من ألوان النثر الفني الأخرى، إذ لكل لون ميدانه الخاص به، فأغراض الرسائل في عرف النقاد القدامى تدور حول السلطانيات من: الاحماد، و الأذمام، والثناء، والتقريظ، والذم والاستصغار، والعدل وما إلى ذلك... إلى جانب ما يكتبه العمال والولاة إلى أمرائهم، وتدور أيضا حول الإخوانيات من: استعطاف، ووعيد، واعتذار، وعتاب، وشكر، وشوق، وتدور أيضا حول موضوعات أخرى تتعلق بالمجتمع وجوانبه المختلفة، وبالنفس الإنسانية وخصالها، أي ان الرسائل تعالج موضوعات مختلفة: سياسية واجتماعية وخلقية وذاتية وغيرها.

### 3. التطور الفني لأدب الرسائل:

لعلنا لا نجانب الصواب إذا اعتبرنا أن التطور الفني الذي أصاب أدب الرسائل يرجع إلى نهاية الدولة الأموية، حيث أخذت الكتابة الفنية فيه تتدرج في التأنق و الصنعة والإطناب وإشراق البيان، حتى صارت صناعة فنية لها أصولها وقواعدها، وكان زمامها بأيدي الموالي المثقفين بثقافة عربية واسعة، إضافة إلى ثقافة بعضهم اليونانية والفارسية، كعبد الحميد الكاتب الذي حمل سيف الرسالة، ونزل إلى ميدان الكتابة الفنية؛ ليحقق مكانة سامقة لم

يصل إليها غيره في فن الرسالة، عبر تاريخ الأدب العربي من الجاهلية حتى عصره، وربما حتى بعد ذلك.

وبعد أن كانت الرسائل يغلب عليها الإملاء من الخليفة، والنسخ من الكاتب، أخذ الكاتب في هذا العصر يستقل وتظهر شخصيته، ويتطور الأمر «أواخر العصر الأموي حتى نرى "قبيصة بن ذؤيب" يفحص الكتب الواردة على عبد الملك بن مروان، ويقروها قبل عرضها على الخليفة.»

ويعد هذا التصرف خطوة هامة في تاريخ تطور كتابة الرسائل والعلاقة بين الكاتب والخلفاء، لأن فيه أهمية لشخصية الكاتب واستقلالته.

فمنذ قيام الدولة الأموية عام (40هـ) إلى عهد الوليد بن عبد الملك؛ تتعدد المكاتبات، وكثرت الدواوين، فأنشأ معاوية-رضي الله عنه-ديوان الرسائل، وديوان الخاتم<sup>(2)</sup>؛ وفي ذلك يقول ابن طباطبا: "ومما اخترع معاوية-رضي الله عنه-من أمور الملك ديوان الخاتم، وهذا ديوان معتبر من أكابر الدواوين، لم تزل السنة جارية به إلى أواسط دولة بني العباس فأسقط، ومعناه أن يكون ديوان وبه نواب فإذا صدر توقيع من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان، وأثبتت نسخته فيه، وخزم بخيط وختم بشمع كما يفعل في هذا الزمان بكتب القضاة، وختم بخاتم صاحب ذلك الديوان"

وفي عهد الملك بن مروان عربت الدواوين الموجودة في فارس والشام، وفي هذه المرحلة تميزت الكتابة بما كانت عليه في صدر الإسلام من الإيجاز والوضوح والسهولة والبساطة، وقلة التكلفة والارتجال.

ومن أيام الوليد بن عبد الملك إلى نهاية الدولة الأموية، عرفت الكتابة الفنية قفزة نوعية، ففي عهد الوليد بن عبد الملك عربت دواوين مصر، فامتألت بالعرب وبمن اجادوا العربية، وفي عهد هشام بن عبد الملك اشتهر الديوان بالافتتان الذي يرجع إلى "سالم بن عبد الله مولى هشام"، حتى عد احج البلغاء العشرة في تاريخ العرب وأدبهم، والذي تميز أسلوبه بالازدواج والترادف الصوتي، وكان يتكىء على الحال اتكاء شديدا، ربما لتأثره باليونانية، والذي تخرج على يديه عبد الحميد الكاتب، أنبه كتاب العصر وأشهرهم.

(2) - ديوان الخاتم: ومهمته أن يرسل إليه ما يكون للخليفة من توقيع؛ ليصدر منه مختوما لا يدري حامله ما فيه، ولا يستطيع أن يغيره.

وعبد الحميد بدون ريب أبلغ كتاب هذا العصر وأبرعهم، وقد سماه الجاحظ(255هـ) في بيانه عبد الحميد الأكبر، ونصح الكتاب أن يتخذوا كتابته نموذجا لهم، وظلت شهرته مدوية على القرون حتى قيل: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد.» وفيه يقول ابن النديم (380هـ)«عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا، وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل.» وقد أجمع كثيرون على أنه أول من استخدم التحميدات في فصول الكتب،...ولا تلفتنا عند عبد الحميد براعته الأدبية في صنع رسائله فحسب، وإنما يلفتنا أيضا أنه تحول بطائفة منها إلى رسائل أدبية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، محاكيا في ذلك ما كان يعرفه من رسائل الفرس الأدبية و التي أثرت عن الساسانيين والتي يقال إنه كان أحد نقلها إلى العربية. وليس معنى ذلك أنه وقف عند النقل والترجمة، فقد مضى يحاكي هذه الرسائل لا محاكاة طبق الأصل وإنما هذه المحاكاة التي تنتهي إلى التمثل وصنع الأعمال الأدبية المبتكرة، فقد تحولت الرسائل عنده إلى رسائل أدبية حقيقية تكتب في موضوعات مختلفة من الإخاء وقيادة الحروب و الصيد، وهي لا تكتب في ذلك كتابة موجزة، فلم تعد الكتابة وحدها كافية، بل أصبح أساسا فيها أن تسند بالتفنن في القول وتشعيب المعاني معتمدة على ثقافات مختلفة: أجنبية وعربية. وأخذت تزحم الشعر وتحاول أن تقتحم عليه ميادينه أو على الأقل بعض هذه الميادين، إذ نرى عبد الحميد يجرى قلمه في وصف الخيل والسلاح ووصف الصيد. ودائما تروعا براعته البيانية، والحق أن عبد الحميد أوفى بالكتابة الأدبية في العصر الأموي على كل ما كان ينتظرها من رقي وإبداع فني.

**أهم المصادر والمراجع:** لمزيد من التفاصيل ينظر:

-صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي

-الصناعتين: العسكري

-تاريخ الأدب العربي -العصر العباسي: شوقي ضيف

- الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف

- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي: نزار حسين.

-النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك.

- أدب الرسائل في الأندلس، فايز عبد النبي فلاح القيسي.

## 2. نموذج الأعمال الموجهة:

### رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب (132هـ)

#### 1. صاحب النص:

يعد عبد الكاتب رائد التأليف في الكتابة الفنية وضوابطها وما ينبغي على الكاتب اعداده ، فرسالته نموذج فريد وفيها نجد مجموعة من الوصايا والارشادات التي تكفل للكتاب النبوغ في عملهم، وتلك الوصايا تمثل خلاصة تجربته في ديوان الرسائل ،وعصارة فكره، يقول القلقشندي أن هذه الرسالة « أصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه». وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري بالولاء، نشأ في "الأنبار"، ثم احترف التعليم في "الكوفة"، وما لبث أن اتّصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، حتى انقطع إليه، فعظمت منزلته عنده ،فكان كاتباً له وصديقاً، وارتقت على يديه صناعة الكتابة، فُقِلَ مع مروان بن محمد سنة 132هـ.

ولعبد الحميد عدة رسائل، ما بين مطوّلة ومختصرة، منها: رسالته إلى أهله وهو منهزم مع مروان، ورسالة في الشطرنج، ورسالته إلى الكتاب...

#### 2. حول الرسالة:

-تأتي هذه الرسالة في المرتبة الثانية من حيث الحجم بعد رسالة عبد الحميد إلى ولي العهد، وذلك فيما وصل إلينا من رسائله، "فالجيشياري" لا يسوغ لنفسه إسقاط شيء منها بالرغم من طولها، يقول: « وجدت لعبد الحميد كتابا كتبه إلى الكتاب، أطال فيه إلا أنه أجاد، فلم أستجز إسقاط بعضه ،وكتبت جميعه على طوله، لأن الكاتب لا يستغني عن مثله.»

-وهي رسالة عامة ليست موجهة إلى شخص معين أو كاتب بعينه، إنما هي موجهة إلى هذه الطائفة التي أصبح لها كيان واضح في حياة الدولة.

- وهي رسالة رائدة لكل من خاطب الكتاب بعده، «ولم يحدث في تاريخ الكتابة الفنية-فيما وصلنا من نصوصها-أن خوطبت جماعة الكتاب، قبل عبد الحميد بشيء قليل أو كثير مما خاطبهم به، ولذلك فإن رسالته تعتبر بلا جدال رائدة لكل من خاطب الكتاب من بعده حتى عصر القلقشندي.»

-وهذه الرسالة" في فكرها وصوغها وأسلوبها ومضمونها من أروع ما سجلته الكتابة العربية في مثل هذا الباب.

### 3.مضمون الرسالة:

يوجه عبد الحميد عبر رسالته النصح إلى الكتّاب، ويرسم لهم الطريق الذي يسرون عليه ليرتفع شأنهم، كما يتحدث عن مكانتهم من الدولة، وعن ألوان الثقافة التي يجب أن يأخذوا أنفسهم بها، فهي دستور واسع لكتاب يصور واجباتهم الخلقية والثقافية. وقد استهل رسالته بالحديث عن صناعة الكتابة وشرفها ،وتبين مكانة أهل تلك الصناعة وما يعول عليهم في انتظام الملك وإصلاح حال الأمة،يقول: « أما بعد: حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم وأرشدكم...يحتاج إليكم الملك في عظيم ملكه، والوالي في القدر السني والدني من ولايته، لا يستغنى عنكم منهم أحد» هذه هي مكانة الكاتب كما وضحه عبد الحميد، وتلك هي خطورة المهمة الملقاة على عاتقه، وتلك هي خطورة الكتابة ودورها في تسيير جميع امور الدولة، وعلى الذي يروم ذلك المركز الرفيع أن يكون « ليس أحدٌ من أهل الصناعات كلّها، أحوَج إلى اجتماعِ خِلالِ الخير المحمودة، وخصالِ الفضلِ المذكورةِ الممدودة، منكم أيها الكتاب.. فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثقُ به في مهماتِ أموره: أن يكون حليماً في موضعِ الحلم. فهيماً في موضعِ الحُكم. مقداماً في موضعِ الإقدام .محجماً في موضعِ الإحجام. مؤثراً للعفاف، والعدل والإنصاف. كتوماً للأسرار، وفيأ عند الشدائد...قد نظر في كل فنٍ من فنون العلم فأحكمه، فإن لم يُحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به. يعرف بغريزة عقله وحُسن أدبه، وفضل تجربته، ما يردُّ عليه قبل وُروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيمدّ لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجهٍ هيئته وعادته. «هذه هي جوانب شخصية الكاتب وما ينبغي عليه أن يتحلّى به.

أما ثقافة الكاتب ومؤهلاته، فإن عبد الحميد يجلها في كل صنوف العلم والآداب، ثم يبدأ في ترتيب ما يحتاج إليه الكاتب بقوله: « ابدءوا بعلم كتاب الله عزوجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقافة ألسنتكم، وأجيدوا الخط، فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معينٌ لكم على ما تسمو إليه هممكم. ولا يضعفكم نظركم في الحساب، فإنه قوام كتاب الخراج منكم. »

هذه هي مؤهلات الكاتب عند عبد الحميد، أن يتخلق بخلق الكتاب أولاً، ثم يتسلح بما يعينه على أداء رسالته من ألوان الثقافة الإسلامية والعربية والتاريخية وغيرها، ثم يستغرق باقي رسالته في ارساء دعائم مجتمع الكتاب، وذلك المجتمع الذي يعول عليه في ادارة الدولة واصلاح حال الرعية، فيحثهم على كريم الأخلاق، ويحذرهم من قبيحها. « وارغبوا بأنفسكم عن المطامع: سنيها ودنيها وسفاسف الأمور و محاقرها، فإنها مذلة للرقاب، مفسدة للكتاب. ونزّوها صناعتكم عن الدنئات. و اربؤوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة، وما فيه أهل الجهالات. وإياكم والكبر والصلف والعظمة فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة. وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم. »

ثم يوصي الكتاب بالإخلاص لصناعتهم وتقديمها على كل أمورهم، فإن هذه الصناعة لا تلين إلا لمخلص، « ولا يجوز الرجل منكم، في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره، قدر صناعته، فإنكم، مع ما فضلكم الله به من شرف صناعتكم، خدم، لا تحتلمون في خدمتكم على التقصير، وخزان وحفظة، لا يحتمل منكم التصنيع والتبذير »

وقبل أن يختم رسالته وضع بعض اللمسات الفنية والارشادات المتعلقة بإعداد الرسائل وما ينبغي أن تكون عليه، فيقول: « فليقصد الرجل منكم في مجلس تدبيره قصد الكافي في منطقته، وليقصد في كلامه، وليوجز في ابتدائه، وليأخذ بمجامع حججه حجته، فإن ذلك مصلحة لعقله، وممة لذهنه، ومدفعة للتشاغل عن اكثاره، وإن لم يكن الإكثار عادة ثم وضع موضعه في ابتداء كتاب أو جواب عند الحاجة فلا بأس »

وفي الختام أنهى عبد الحميد رسالته بحكمة يقول فيها: من يلزم النصيحة يلزم العمل، وعبد الحميد يؤكد أن الأقوال لا تؤكد إلا بالأفعال، وأنها بالدعاء إلى الله أن يتولى الكتاب بالإسعاد والإرشاد. (3).

<sup>3</sup> - نص الرسالة من كتاب الوزراء والكتاب: الجهشيارى، ص: 74-79، العتاد: عُدّة كل شيء، ويقال: عتاد الحرب: للأسلحة والدواب وغيرها. ج أعتدة. الهيئة: الحال التي يكون عليها الشيء، محسوسة كانت أو معقولة. الأيام: الوقائع والمعارك. أي ربيعها، وضدها: الدني. السفاسف: الرديء من كل شيء. ربأ: علا وارتفع. السعاية: الوشاية والنميمة. صلف الرجل: ادعى فوق قدره تكبراً. الإحنة: الحقد والضغينة.

#### 4.دراسة الأسلوب:

ويظهر في هذه الرسالة أسلوب عبد الحميد الكاتب، وخصائصه الأدبية والتي منها: أول ما يسجل أن أسلوب الرسالة متطور حسن الصياغة؛ فألفاظها مختارة سهلة واضحة ، خالية من الغريب، وتراكيب الرسالة متماسكة الألفاظ متألّفة فيما بينها، ليس فيها تعقيد يمنع من فهم المعنى، وهي خالية من الحشو والابتذال، يغلب عليها المسحة الإسلامية وكلماتها تدل على ذلك.

وقد أحسن الكاتب عرض أسلوبه فاستهل رسالته بكلمة الفصل: أما بعد، ثم الدعاء بالحفظ للكتاب ،وختمها بيان محور الرسالة والهدف الأسمى منها، ثم الدعاء ويظهر في أسلوب الكاتب الترادف، سواء بالكلمات من ذلك: العدل والانصاف، السعاية والنميمة، السقطة والزلة ، واحتماله وصبره ،وبالجمل من ذلك: الرخاء والشدة، والحرمان والمواساة والإحسان، والسراء والضراء. والترادف ناتج عن تطويل الرسائل، فالترادف في الأسلوب وتفتيق المعاني في الأفكار يرجعان إلى طول الرسالة.

وظاهرة أخرى في أسلوب هذه الرسالة وهي كثرة استخدام حروف العطف، وهذا الأمر وإن لم يكن مستحسنًا إلا أن حاجة الأفكار إلى هذه الحروف جعلتها مقبولة. وقد استخدم الكاتب السجع كقوله: (فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب) وقوله: (فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب) ولكن الكاتب لم يكثر منه فجاء مناسباً وخفيفاً على السمع، واستعمل الطباق بين (محمدة-مذمة، الرخاء-الشدة، الحرمان-المواساة، الحسن-القبيح.) ومما نلاحظه في الأسلوب تنوع العبارة ما بين دعاء وأمر وتحذير.

كما تميزت هذه الرسالة بالتقسيم داخل الفقرة الواحدة كقوله(من وفائه وشكره ،واحتماله وصبره، ونصيحته وكتمان سره، وتدبير أمره.)،ناهيك عن الإطناب الذي تمثل من خلال عرض الأفكار الآتية: مكانة الكتاب ومنزلتهم في الدولة، وأخلاق الكتاب، وكيف يتعامل الكاتب مع ولي أمره وزميله...وغيرها. كما تعددت أساليب الرسالة بين الخبرية والإنشائية التي تتلاءم مع محتوى وهدف الرسالة، مع اختتام الجمل بضمير الجمع المتصل «كم» إضافة إلى الإيجاز: وأكثر ما ظهر الإيجاز في الخاتمة، مع ملاحظة أن الرسالة خلت من بعض ما عرف عن عبد الحميد من ذلك خلوها من التحميد، وأن الحال لم يأت إلا نادرا.

أهم المصادر والمراجع: لمزيد من التفاصيل ينظر:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي
- جمهرة رسائل العرب(2): صفوت أحمد زكي
- الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف.
- فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، فيصل حسين طحيمر

### 3. فن التوقيعات الأدبية

#### 1. التوقيعات لغة واصطلاحاً:

التوقيعات لغة: جمع توقيع، ويدل الجذر اللغوي لمادة "وقع" على معان كثيرة، منها سقوط شيء على التحقيق أو التقريب، وعلى التأثير والإصابة، وقيل: «هو مأخوذ من توقيع الدبر ظهر البعير فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكد ويوجهه»، ومنه استعير التوقيع في القصص، «فسمى توقيعاً لأنه تأثر في الكتاب حسناً أو في الأمر معنى؛ أو في الوقوع لأنه سبب لوقوع الأمر المذكور، أو لأنه إيقاع لذلك المكتوب؛ فتوقيع كذا بمعنى إيقاعه.»<sup>(4)</sup>.

ويعد ابن فارس (ت395هـ) من أوائل من أشاروا إلى المعنى الاصطلاحي للتوقيع حين قال: «ومن التوقيع ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه»، وحدد القلقشندي (ت821هـ) هذا المعنى بقوله: «هو» الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدث في المظالم».

يقول ابن خلدون (ت808هـ): «ومن خطط الكتابة التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالب حكمه وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة أحكامها، والفصل فيها، متلقاه من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه».

وسمي هذا الفن بالتوقيعات نسبة إلى ما يوقعه الخليفة أو عماله على الرقاع التي ترد حاضرة الخلافة، بطلب أو شكوى أو مظلمة.

وبذلك فالتوقيعات هي تلك التعبيرات الموجزة البليغة التي كان يكتبها الخليفة أو الملك أو الأمير أو السلطان أو الوزير تعليقا على كتاب أو رقعة ويذيلون بها الخطابات الرسمية. وهذا اللون من النثر الفني تطور مفهومه في العصر العباسي واكتسب معنى أدبيا فأطلقت على تلك الأقوال البليغة الموجزة، فالتوقيعات بشكلها الثاني أصبحت فنا وصنعة لها القواعد، وعينت لها الأقلام، و يتبارى في ميدانها كبار الدولة وأصحاب اللسان والفصحاء وكتاب الدواوين، فبكلمات قصار معدودة، يشار للمعنى العظيم، ويلوح للمفهوم الواسع العميق، وتفعل ما لا تفعله الخطب الطوال.

<sup>04</sup> - تحت مادة (وقع) ينظر: جمهرة اللغة، أساس البلاغة، اللسان. المعجم الوسيط.

وفي العصور التالية أضيف إلى التوقيعات دلالة جديدة مع بقاء دلالتها الأدبية السائدة في العصر العباسي وأصبحت تطلق على الأوامر والمراسيم التي يصدرها السلطان لتعيين الملك أو الوزير أو الوالي وقد أورد الفلقشندي في صبح الأعشى نماذج كثيرة بعضها امتاز بطوله حتى تجاوز أربع صفحات. فالتوقيعات بهذا المعنى لا تعد توقيعات أدبية لافتقادها عنصرى البلاغة والإيجاز ويمكننا أن نعدّها من الكتابة الديوانية أو النثر التاريخى.

## 2. أنواع التوقيعات الأدبية:

1. قد يكون التوقيع اقتباسا من القرآن الكريم ، فيكون التوقيع آية قرآنية تناسب الموضوع الذى تضمنه الطلب، من ذلك ما كتب به عامل أرمينية للخليفة العباسى المهدي يشكو إليه سوء طاعة الرعية ،فوقع المهدي خطابه بقوله تعالى: « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين.» (5)

2. وقد يكون بيت شعر، من ذلك ما كتب به قتيبة بن مسلم الباهلي إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي يتهدده بالخلع، فوقع سليمان في كتابه:  
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا  
أبشر بطول سلامة يا مربع

3. وقد يكون مثلا سائرا؛ من ذلك وقع به يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وقد بلغه عنه تلك في بيعته: «أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت.»

4. وقد يكون التوقيع حكمة، من ذلك ما وقع به السفاح الخليفة العباسي الأول في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم: «من صبر في الشدة شارك في النعمة.»

5. وقد يكون التوقيع قولاً بليغاً وليد الساعة، من ذلك رفعت إلى يحيى بن خالد البرمكي رسالة ركيكة العبارة، كتبت بخط جميل فوقع: «الخط جسم روحه البلاغة، ولا ينتفع جسم لا روح فيه.»

وكل ذلك من إنشاء الموقع، وهذا الموقع قد يكون خليفة أو أميراً، أو والياً أو قائداً، أو وزيراً، أو كاتباً بأسلوب موجز مؤثر بليغ.

## 3. التوقيعات الأدبية أصولها وتطورها:

تعد التوقيعات فناً أدبياً من فنون النثر العربي، ارتبطت نشأتها وازدهارها بتطور الكتابة ولذلك لم يعرب عرب الجاهلية التوقيعات الأدبية، والحال سياتى في عهد المصطفى "صلى

(5) - سورة الكهف، الآية: 51.

الله عليه وسلم" لأن الكتابة أيضا لم تكن شائعة، ولعل أقدم ما أثر من توقيع في تاريخ الأدب العربي ما كتب به "أبو بكر الصديق"-رضي الله عنه- إلى "خالد بن الوليد"-رضي الله عنه-ردا على خطاب بعثه من دومة الجندل يطلب امره في شان العدو، فوقع إليه أبو بكر: «أدن من الموت تهب لك الحياة».

ويروى أيضا أن أول توقيع عرف كان لعمر بن الخطاب-رضي الله عنه-حين كتب إليه سعد بن أبي وقاص يستأذن في بناء، فوقع له عمر: «ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر»<sup>(6)</sup>.

وبذلك يتضح أن بذور التوقيعات نشأت في بيئة عربية، فقد عرف العرب التوقيعات وتمرسوا بها منذ عهد الخلفاء الراشدين، وليس صحيحا ما ذهب إليه بعض مؤرخي الأدب العربي من أن التوقيعات فن أدبي عباسي، أخذها العباسيون من الفرس: «وهي عبارات موجزة بليغة، تعود ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكاواهم، وحاكمهم خلفاء بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع».

وما يمكن أن نسجله أن التوقيعات في العهد الراشدي تعد قليلة جدا وربما يعزى السبب في أن هذا الفن الأدبي لا يزال في بداية نشأته. وجاءت الدولة الأموية فزاول خلفاؤها التوقيع بأنفسهم، كما كان يفعل الخلفاء الراشدون، فما من خليفة إلا وله مجموعة من التوقيعات لا يستهان بها، ابتداء من معاوية بن أبي سفيان وانتهاء مروان بن محمد.

ولقد تضاعفت العناية بالتوقيعات في هذا العصر، وانفسحت موضوعاتها وتعددت صورها، وتنوعت أساليبها، نتيجة لنمو الدولة واتساع رقعتها إبان الفتوحات الإسلامية، وتعقد نظام الإدارة وإنشاء عدد من الدواوين؛ على رأسها ديوان الرسائل والخاتم، و تعدد حاجات الناس ومطالبهم، فكان لا بد للخلفاء أن يدلوا في كل ذلك برأي، ويشيروا بما لديهم من تدبير، ومن هنا اضطرروا إلى الإيجاز في التعليق واصطناع الحكمة فيما يختارون من توقيع.

على أن الأمر لم يعد حسرا على الخلفاء فحسب، كما عهدنا في العهد الراشدي، بل وجد نفر من الأمراء والولاة والقادة والكتاب ممن صدرت عنهم التوقيعات، وبرعوا فيها، كزياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي.

أما العصر العباسي فيعتبر المرحلة الحقيقية التي احتضنت فن التوقيعات، ففي هذا العصر تطور النثر الفني جملة، وازدهرت الكتابة الفنية كما لم تزدهر من قبل، وبلغت العناية بالتوقيعات أن خصصوا لها قلما محدد في ديوان الإنشاء سمي "بقلم التوقيعات"، فكان الكاتب يعرض الرسالة على الخليفة ليوقع في ختامها بجملة، أو بما يراه مناسبا للمقام والحال، أو يكون الكاتب قد اقترح توقيعاً معيناً فيوافق عليه الخليفة أو يطلب تعديلاً على ذلك، وبذلك

<sup>(6)</sup>- وفي رواية أخرى: «ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر».

وسمت التوقيعات بطابع رسمي، و أصبحت فنا عاليا مرتبطا بالساسة وعلية القوم، ولا يمارسه إلا البلغاء وأصحاب اللسن والقدرة على إدارة الكلام. ولعل أسباب تطور التوقيعات في هذا العصر هو التحضر الثقافي، وزيادة أعباء الدولة ومشاعل الخلفاء ورجال الدولة، فلم يعد الزمن يسمح لهم بالخطابات المطولة، والكتابات التفصيلية، فكانت حاجتهم إلى مثل هذه العبارات الموجزة، للفصل في القضايا، وحسم القرارات في الشؤون المتلاحقة، أضف إلى ذلك ما في الإيجاز من متعة جمالية لها أثرها في الذوق العربي المفطور أصلا على التدوق والإبداع. ومن البلغاء الذين اشتهروا بإجادتهم لفن التوقيعات في العصر العباسي: "جعفر بن يحيى البرمكي (189هـ)" و"لعل وزيرا لم يبرع في التوقيعات براعته؛ «إذ كان يوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرمى بالقصة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها، حتى قيل: إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار». ومن توقيعاته: «الخراج عمود الملك، وما استعز بمثل العدل، وما أستدبر بمثل الجور». ولذلك نراه يقول لكتابه: «إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا».

واشتهر "الفضل بن سهل (203هـ)" ذو الرياستين بتوقيعاته البليغة المحكمة، فوقع في رقعة: «إن أسرع النار التهابا أسرعها خمودا، فتأن في أمرك». وبرع صاحب بن عباد (385هـ) في توقيعاته، من ذلك أنه رفع إلى صاحب بن عباد أن رجلا غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع؛ فوقع: «دارنا خان يدخلها من وفي ومن خان».

#### 4. سمات وشروط فن التوقيعات الأدبية:

التوقيعات فن أدبي من فنون النثر العربي، ارتبطت نشأتها وازدهارها بتطور الكتابة، فهي ليست فنا يؤدي مشافهة كالخطابة والمحاورة والمفاخرة... وغيرها من الفنون الأدبية الشفهية؛ بل هي: «لون من الألوان الأدبية الرفيعة، اعتمدت على الفطرة السليمة، والموهبة الفذة والبدئية والارتجال في التعبير، والثقافة الواسعة، والتجربة العميقة، والخبرة الطويلة، واحتاجت إلى الجمع بين الموهبة والثقافة، وإجالة الفكر، وإعمال العقل، وحضور الذهن، وصفاء القلب، والشدة في التعبير بل لين، والترفق من غير ضعف».

والتوقيع لا يكتب «إلا على الرسالة نفسها أو الرقعة أو القصة المرفوعة إلى أولي الأمر هؤلاء، كما أنه لا يلتزم فيها ما يلتزم في الرسائل من منهج، أو ختم، أو طي وما أشبه ذلك

من أمور مختلفة. وهذه كلها سمات تجعل من هذه التوقيعات نوعا أدبيا خاصا ومستقلا، وإن كان في الأصل ثمرة من ثمار فن المراسلات.»

ومن الشروط التي يجب توفرها في التوقيع الذي يمكننا أن نعتبره فنا أدبيا الآتي:

1. الإيجاز: وهو أن تكون ألفاظه قليلة والمعنى غزير، وإن خرجت أحيانا بعض التوقيعات في العصر العباسي من نطاق الإيجاز إلى رحاب الإطناب، ومن قصر مقاطع الكلام إلى كثرتها وطولها.

2. البلاغة: وهو أن يكون التوقيع مناسبا ومقتضيا للحال.

3. الإقناع: وذلك أن يشتمل التوقيع على وضوح الحجة وقدرة الإقناع، وصحة القول بحيث يقنع المخاطب ويقطع عليه عودة المراجعة.

ومن التوقيعات التي توافرت فيها الشروط الثلاثة ما وقع به الخليفة الأموي "عمر بن عبد العزيز" لعامله في حمص حينما كتب إليه أن مدينته تحتاج إلى بناء حصن يحفظها من الأعداء فقال: « حصنها بالعدل والسلام.»

### أهم المصادر والمراجع :

-خاص الخاص، الثعالبي

-العقد الفريد، لابن عبد ربه

- جمهرة رسائل العرب: صفوت أحمد زكي

-فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي: حمد الدخيل

-فن التوقيعات في الأدب العربي: عبد الكريم حسين رعدان.

-شوقي ضيف: الأدب العباسي 1.

## 4. نموذج الأعمال الموجهة:

### توقيعات الصاحب بن عباد (385هـ)

#### 1. صاحب التوقيعات:

هو أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد، وزير آل بويه وكاتبهم، ولد سنة (316هـ) بطالقان قزوين، في بيت علم وجاه.

أخذ العلم والأدب عن أحمد بن فارس، وابن العميد، وكان طول حياته في خدمة ابن العميد، ابن العميد، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، ثم تنقلت به الأحوال في خدمة ملوك بني بويه، فكان وزيرا لمؤيد الدولة، ثم لأخيه فخر الدولة، وله في ملكها اليد المطلقة، والأمر النافذ حتى مات سنة (385هـ).

كان الصاحب علما من أعلام الأدب، فريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر وتدبيره وجودة رأيه، ومن أهم مصنفات الوزير الأديب: المحيط في اللغة، الكشف عن مساوئ المتنبى، الكافي في الرسائل...

#### 2. الصاحب وفن التوقيعات:

يعتبر الصاحب بن عباد من البارعين في فن التوقيع في القرن الرابع، حين لمع نجم هذا اللون من النثر الفني، وأصبح مدرسة قائمة بنفسها، لها كتابها البارزون ومقوماتها الفنية وسماتها الأسلوبية.

فابن عباد قد جاء بأنواع هذا الفن بحيث اقتبس من الآيات القرآنية حينا والأمثال والحكم حينا آخر وكذلك بعض توقيعاته تتمثل في الأشعار التي أنشدها. ووقع أكثرها ارتجالا، وقد دلت على قوة حافظته، وجودة عقله، وفصاحته، وبلاغته في الفنون الأدبية.

ولعل أبرز مظاهر الجمال للصاحب بن عباد في هذا الفن، الإيجاز وقصر الجمل، وقد يأتي التوقيع في كلمة واحدة تفي بالغرض، وقد تكون الجملة القصيرة أو الجملة الكبرى مكونة من الجملتين أو أكثر، ومن بعض توقيعاته التي اقتصر على حرف واحد، فقد:

كتب بعض أصحاب الصاحب -ابن عباد- رقعة إليه في حاجة، فوقع فيها، فعرضها على أبي العباس الضبي، فما زال يتفحصها حتى عثر بالتوقيع، وهو ألف واحدة، وكان في الرقعة: "فإذا رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل، فأثبت الصاحب أمام "فعل" ألفا، يعني "أفعل".

وقد يستدعي المقام وحال المتلقي -في أحيان قليلة- أن يطيل الموقع في توقيعه، لتفصيل امر، أو ان يعالج أكثر من موضوع وواقعه، دون أن يخل ذلك بالبنية الإيجازية للتوقيع، كما في توقيع الصاحب بن عباد عندما رفع إليه كتاب فيه: إن إنسانا هلك وترك يتيما وأمولا جليلة لا تصلح لليتيم، وقصد الكاتب إغراء الصاحب. فأخذها الصاحب فوقع فيها: "الهالك رحمه الله، واليتيم أصلحه الله، والمال ثمرة الله، والساعي لعنة الله. هذا وقد ملأ توقيعاته بالمضامين الأخلاقية والسياسية والدينية.

### 3. نماذج من توقعات الصاحب :

ومن توقعات الصاحب الأديب:

- كتب شخص رقعة أغار فيها على رسائله، وسرق جملة من ألفاظه، فوقع فيها: «هذه بضاعتنا ردت إلينا» (7) ؛ يشير ابن عباد في هذا التوقيع إلى قضية "السراقات الأدبية" التي وجدها في شعر الرجل أو المحتوى الذي في تلك الرقعة.

- ووقع في رقعة استحسناها «أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون» (8) ؛ وهذا اقتباس قرآني يوحى بالإعجاب والإشادة بالنص الذي تضمنته الرقعة من الوزير الأديب.

- رفع الضرابون من دار الضرب قصة إلى الصاحب في ظلامه لهم مترجمة بالضرابين فوق الصاحب تحتها («في حديد بارد»؛ أي أنهم أرادوا أن يرفع الصاحب منهم غرامة جعلها بسبب جرم صدر منهم، فقال الصاحب أنتم تجتهدون جهدا ضائعا وتطمعون في أمر لا يطمع فيه.

- وقع في رقعة قائد بإزاء حرب «ازحف فإن أجلك لا يسبقك ورزقك لا يتأخر عنك»؛ ويدخل هذا التوقيع في إلقاء النصائح للقواد وتزويدهم في مواقع حروبهم بالإجراءات اللازمة.

(7) - سورة يوسف، الآية: 65.

(8) - سورة الطور، الآية: 15.

- كتب إليه بعض العمال رقعة في التماس شغل، وفي الرقعة: «إن رأي مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله، فوقع تحتها: من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي»؛ ابن عباد يعالج هنا أغلاط ما يكتب إليه بحزم، وصرامة.

-«قال أبو نصر النمري سمعت القاضي أبا الحسن عبد العزيز يقول: انصرفت يوما من دار صاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسول بعطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان: [البحر الكامل]

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه  
أهديت عطر مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه «

-حكى أن أبا القاسم الزعفراني لما أنشد صاحب قصيدته التي يقول فيها: [البحر المتقارب]

وحاشية الدار يمشون في صنوف من الخز إلا انا

وقع فيها صاحب: قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له: «إحملني يا أيها الأمير. فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية، ثم قال: لو علمت أن الله خلق مركوبا غير هذه، لحملناك عليه.» ونحن قد أمرنا لك من الخز جبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه.»،  
تفصح هذه الرقعة والتي سبقتها على مدى الجود والسماحة التي يتحلى بها صاحب.

- رفع إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب عامل من عماله: « أن في بيت النار كانونا من آثار الأكاسرة، وفيها أكثر من ألفي رطل فضة، وفي فضته توفير لبيت المال.»، فوقع: «  
حرصك على تقفية آثار الأوائل يدل على لؤم أصلك، فبعدا وسحقا لك.» وفي هذا التوقيع ذم واضح لتعقيد الكلام، وتعريض بالأسلوب الركيك والتقليد للأسجاع القديمة.

#### 4. أسلوب صاحب في توقيعاته:

أول ما يلاحظ في أسلوب صاحب في توقيعاته أنه يمتاز بعباراته السلسة والعذبة فهو في لفظه أكثر صفاء وأكثر تنغيمًا من معاصريه ومما سبقوه من كتاب التوقيعات، حيث جمع فيها بين حسن الصياغة وخطر المضمون من ناحية، وفضل صاحبه وسمو ما يدعو إليه من ناحية أخرى، فإنه من البارعين في فن التوقيع في القرن الرابع، ويتخذ في هذا الفن جميع المفاتيح الموسيقية، من جهة بقصر سجعته -فإن طالت- عادل بين ألفاظها معادلات تخرج بها من شذوذ الطول إلى ما يشبه القصر، ثم هومن جهة أخرى يعنى بألوان البديع يحلي بها

جيد أساليبه، وقد كان يهتم في كتاباته وخاصة في توقعياته بجانب اللفظ أكثر من جانب المعنى وهذا الأمر يرجع إلى طبيعة عصره لأنه عاش في عصر يموج بمذهب التصنيع والتصنع، كما له عناية خاصة بلوني الطباق والجناس، ولعل ميله إلى الجناس هو الذي جعله يكثر في رقع توقعياته من الجناس الناقص. وقد كان بهذا التصنيع وما يندمج فيه من وشي السجع والترصيع الذي استعمل في رسائله وكلامه خاصة في توقعياته، يأخذ مكانته في عصره.

مال الصاحب بن عباد إلى التوقعيات الموجزة، خلاف ما شاعت في عصره من الاتيان بالتوقع المطولة وإن كنا أحيانا نرى بعض التوقعيات الطويلة عنده لكنه قد اختصر فيها حيث لا تتجاوز تلك التوقعيات أكثر من بضع سطور. والحق أن الصاحب بن عباد واقف على حقيقة التوقيع وشتى أنواعه وضروره وأهم ميزاتها؛ هي الإيجاز والزخرفة والتصنيع، وقد جاء في توقعياته فضلا عن هذه المميزات بخصائص أخرى التي تختص به وهي: الارتجال، والمفاجأة في الأمر، والنهي، والتهديد.

### أهم المصادر والمراجع :

- خاص الخاص، الثعالبي
- العقد الفريد، لابن عبد ربه
- جمهرة رسائل العرب: صفوت أحمد زكي
- فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه: موسى صدر الله عربي، زهراء فتاح هاشمي
- تزنكي، داود رضا شيروان.